طبق الاصل

مؤيد نعمة

إرهـــاب عـــالمي، حـــروب محليـــة

في عام ٢٠٠٣، كانت هنالك ١٧٥ حادثة إرهابية عالمية مهمة، نسبة الضحايا من المواطنين الأمريكيين كانت ١,٥ بالمئة فقط

بقلم بيتر كراير وفاي بورز

تحارب بطرق مختلفة (الخط الأساس أنهم غير مرتبطين فيما بينهم) يقول بروس هوفمان، خبير في الإرهاب في مؤسسة راند في واشنطن.

بعد كل شيء، الإرهاب هو ليس أيديولوجية أنه أسلوب - وسيلة تستخدم الخوف كطريقة للقسر السياسي. استعمل الإرهاب في أزمان مختلفة، استعمل من قبل الفوضويين (في البلقان قبل الحرب العالمية الأولى)، من قبل المعادين للاستعمار في الستينيات (الجزائريون في حربهم من أجل الاستقلال من فرنسا)، من قبل اليساريين المتطرفين (كتائب الألوية الحمراء في أوروبا في السبعينيات) واليوم يستعمله الإسلاميون بصورة متزايدة.

استخدام الإرهاب يعلو وينخفض مثل المد والجزر، كان هنالك ١٧٥ حادثة إرهابية مهمة حول العالم في ٢٠٠٣، طبقاً للتقرير الأكثر حداثة الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية والمعنون (نماذج الإرهاب العالمي). عدد الحوادث هذا هو أكثر بـ٣٧ حادثة مما حدث في عام ٢٠٠٢، ولكن أقل من الحوادث في السنة المرعبة عام ٢٠٠١,

كان (١,٥) بالمئة من ضحايا الإرهاب من المواطنين الأمريكيين و(٩٨,٥) بالمئة أتوا من أماكن أخرى من العالم، هذا (هو مؤشر حقيقي، أنها حرب على مستوى العالم) يقول السفير كوفر بلاك، المكلف بعمليات تنسيق مكافحة الإرهاب، في إيجاز للصحفيين في أوائل هذا العام.

قدمت المعركة ضد الإرهاب في واشنطن كصراع كاسح مع أطراف محددة بوضوح، وكأنها حرب باردة جديدة. وصف الرئيس جورج بوش الحرب في الأسبوع الماضي بأنه (كفاح ذو أبعاد تاريخية).

إذا كان الصراع يحدد بأنه بين الولايات المتحدة والقاعدة، فإنها حرب عنيفة جداً في نوعها، قامت حركة الجهاديين المتعددة الرؤوس (التي كلما قطع رأس من رؤوسها نبت محله راسان جديدان) منذ عام ١٩٩٨، عام الهجوم على سفارتين أمريكيتين في شرق أفريقيا، بتصدير المقاتلين والخبراء إلى جماعات من رجال العصابات المحليين من الفلبين إلى الشيشان.يقول روهان كونرانتانا الخبير في الإرهاب في معهد الدراسات الدفاعية والاستراتيجية في سنغافورة (قالت القاعدة لهؤلاء الجماعات يجب أن لا تقاتلوا أعداءكم المباشرين فقط ولكن عدداً رهيباً يعيش بعيداً - الولايات المتحدة). الاختلاف في الدوافع السياسية تبقى المظالم السياسية والاجتماعية هي السبب وراء وجود مثل هذه الجماعات، حتى مع أولئك الذين لديهم روابط بالقاعدة. قام الانفصاليون الشيشان بالاشتراك في معركة عنيفة للحصول على الاستقلال من روسيا ولسنوات طوال. أقسمت حماس وهي في قلب الحركة الإسلامية، ومنذ زمن طويل بالامتناع عن القيام بهجمات ضد الأهداف الأمريكية وركزت عنفها على الإسرائيليين الذين ترى أنهم محتلون لأرض فلسطين. يقول السيد هوفمان (اعتقد أنها كلها نقاط ساخنة منفصلة عن بعضها ولكل من هذه النقاط مواضيعها الخاصة. باستعمال (عبارة) حرب عالمية على الإرهاب قمنا بالكثير من الربط بدون قصد)

التوسع السلبي

اشارت حوادث الأسبوع الماضي إلى أن الإرهاب ربما سيتطور بطرق سلبية. برهن الانفصاليون الشيشان مهما كانت دوافعهم، على قدراتهم الكبيرة في التحرك السريع، لقد نفذوا في آن واحد تفجير طائرتين فوق الأجواء الروسية وهجوماً انتحارياً في موسكو، اعقبه حجز أطفال المدارس في بيسلان كرهائن.

يقول هوفمان (لقد جعلوا كل شخص في روسيا يفكر، ماذا بعد؟ هذا هو ما يريده الإرهابيون، تقويض الثقة في الحكومة، خلق جو من الخوف والذعر، ويأملون بهذا التلاعب إكراه الناس على الموافقة على مطالبهم). يضيف هوفمان أن الإرهابيين نادراً ما يفهمون جمهورهم - كما يظهر المثل الفلسطيني بطريقة مأساوية. انفجار الباصات في إسرائيل الذي أتى فجأة، بعد فترة من الهدوء النسبي، من المحتمل أن يولد اتخاذ القوات الإسرائيلية إجراءات صارمة مكثفة ضد الفلسطينيين، كما فعلت يوم الثلاثاء بالقصف الجوي لغزة وقتل ١٤ من مقاتلي حماس وجرح ٣٠ آخرين.مجموعات الإرهاب، مثل سمك القرش في الماء، عليها أن تستمر في الحركة إلى الأمام لكي تبقى حية (يجب عليهم أن يظهروا بأنهم يفعلون شيئا، ليس فقط مواصلة الكفاح إلى النهاية ولكن تصعيده بطرق غير مألوفة لكي ينجزوا غاياتهم) كما يقول هوفمان.

الضغط من أجل القيام بأعمال مثيرة

يعتقد السيد كونرانتانا من جانبه أن تعاون القاعدة مع الانفصاليين الشيشان والمجموعات الأخرى قد غير من صفاتهم الأساسية وجعلهم أكثر قسوة. إضافة إلى ذلك رفعت هجمات ١١ أيلول من قيمة الجائزة للإرهابيين في كل أنحاء العالم. يقول كونرانتانا (أصبح من الأمور المهمة جداً بعد ١١ أيلول بالنسبة للإرهابيين تقديم عروض مثيرة، لأنهم قد أدركوا أن الهجمات على الأماكن الصغيرة. سوف لن تحصل على اهتمام الإعلام العالمي).

ترجمة: إحسان عبد الهادي
عن: الكريستيان ساينس مونيتر

كان هنالك جيشان مأساوي في الإرهاب العالمي في الأيام الأخيرة، ابتداء من الشيشانيين الذين استولوا على مدرسة روسية، إلى تجدد الضربة مقابل الضربة المتمثلة في الهجمات الانتحارية والاغتيالات في إسرائيل، إضافة إلى قتل الرهائن والقوات الأمريكية في العراق. واحدة من المظاهر المقلقة في هذه الهجمات أن بعضاً منها ربما يمثل تصعيدا استراتيجياً. استهدف الإرهابيون المدارس في السابق، ولكن ليس بحجم الكارثة الروسية في الأسبوع الماضي، قام الإرهابيون بصورة مماثلة بتوسيع مدى العنف ضد الأهداف العراقية.

ولكن هذا لا يعني أن العالم قد خسر المعركة في الحرب العالمية على الإرهاب. في الحقيقة، إن هذا الصراع ربما لا يكون عالمياً، أو حتى لا يمكن وصفه بحرب على الإطلاق. يمكن أن تعتبر الجبهات الرئيسة بدلاً من ذلك على أنها مناطق ساخنة متفرقة، كل من هذه الصراعات لها دورتها الزمنية، كل منها تعكرها صراعاتها الخاصة السلطوية والدينية. ربما كان منها يجب أن

بينوشيت وبن لادن وأحداث (١١) أيلول

بقلم: آريل دورفمان

إنني على يقين من أن الجنرال أوغيستو بينوشيت ديكتاتور شيلي السابق شعر بالقناعة المخيفة وبالارتياح والرضى عندما شاهد الموت والدمار الذي أحدثته الهجمات الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية في (١١) أيلول عام (٢٠٠١)، فعلى مدى ثلاثين عاماً كان العالم يوبخه باستمرار ويوجه اللوم إليه بسبب (١١) أيلول آخر، وكان ذلك في أحد أيام عام ١٩٧٣، حيث قاد انقلاباً دامياً ضد حكومة بلده الدستورية. تعرض الجنرال في الحقيقة إلى إهانات أخطر بكثير من انتقاد الرأي العام له، فقد ألقي القبض عليه في لندن عام (١٩٩٨) بتهمة ارتكابه جرائم أثناء فترة حكمه، ونجح في الإفلات من تسليمه إلى اسبانيا بإدعائه الجنون. هذه الذريعة المهينة خلصته أيضاً من العودة إلى تشيلي لمواجهة شكاوى قضائية متعددة تتهمه بتعذيب وقتل واختفاء أبرياء بلا محاكمة.

وعلى الرغم من أن عقلية هذا الطاغية تعتبر بالنسبة لي لغزاً إلا أن بوسعي القول أن الجنرال لم يشعر بذنبه وهو يرى ردة الفعل الرئيسة للأمريكيين على هجمات الحادي عشر من أيلول والتي وقعت في أمريكا، وربما فهم الناس أن انتهاكاته لحقوق الإنسان وحرياته كانت ثمناً صغيراً يدفعونه في مقابل الأمن.

واتساءل مع ذلك إن كان الجنرال بعد ثلاثة أعوام، لم يلعن هذه الهجمات ضد الولايات المتحدة الأمريكية، إذ بفضل هجمات (١١) أيلول الأمريكية، يمثل بينوشيت الآن أمام المحكمة ليواجه قضيتين منفصلتين في شيلي، إن مما ساهم في تغيير مصير الجنرال بينوشيت والسبب الذي من أجله سوف يمثل أمام المحكمة هو القانون الوطني الذي تم التصويت عليه بعد (١١) أيلول والذي يجيز للسيناتورات الأمريكيين مراجعة الحسابات السرية في البنوك الموجودة في بلدهم. ومن خلال بحثهم عن العلاقات المالية مع إرهابيي القاعدة، اكتشف المشرعون أن إرهابياً أجنبياً يختلف قليلاً، يدعى أوغيستو بينوشيت، استخدم بنك ريغ الوطني منذ عام ١٩٩١ والذي يقع مقره في واشنطن لجمع (٨) ملايين دولار سراً. وأجاز هذا الكشف في تموز لأحد القضاة الشيليين باستجواب بينوشيت حول أمواله كيف يمكن لجنرال شيلي - براتب متواضع جداً أن ينجح في جمع مثل هذا المبلغ، دعك عن الكثير من الحسابات الأخرى في البنوك والتي تمتلكها أسرته وجمعه لمقتنيات تصل قيمتها إلى مليون دولا ؟

الفساد والتهريب

بعد أن أقسم أن يترك مهام منصبه فقيراً كما وصل إليه هذه الفضيحة المتعلقة بالفساد، والتي ساهمت الشائعات بتضخيمها حول تبييض الأموال والمخدرات والرشاوى التي لها علاقة بتجارة تهريب الأسلحة، لم يكن بوسعها الظهور في أسوأ الأوقات بالنسبة للديكتاتور السابق. إذ بعد انقلاب عام ١٩٧٣ ببضعة أعوام، أي في تشرين الثاني عام ١٩٧٥ اجتمع رؤساء دوائر الأمن في الحكومات العسكرية في كل من شيلي والأرجنتين والأرغواي، والباراغواي، وبوليفيا في سانتياغو لتنسيق القمع في دولهم.

وكانت أعمالاً إرهابية لا تحصى وقعت في أمريكا اللاتينية وفي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لذلك الاجتماع، وأن طلباً باتهام بينوشيت لمشاركته في العملية (كوندور) الاسم الذي منح لخطة التنسيق بين الدوائر الأمنية لهذه الدول الخمس قد أخذ مجراه ببطء أمام المحاكم الشيلية في السنوات الماضية.

وتوقع المراقبون أن ترفضه المحكمة العليا بسبب المرض العقلي المزعوم للجنرال، كما حصل في السابق ولثلاث مرات لكن في السادس والعشرين من آب، جردت المحكمة نفسها الجنرال من الحصانة وأحالته إلى أحد القضاة لاستجوابه واتهامه. بالفساد والتهرب من دفع الضرائب. ويتفق جميع المراقبين على القول أن تغير موقف القضاة الشيليين، كان سببه حالة وقابلية بينوشيت العقلية وسعيه لإخفاء أكثر من ثلاثين عملية مصرفية معقدة مع مصرف ريغ الوطني ومجموعة من الشركات الوهمية في جزر البهاما - بعد إعلان جنونه، فأي طريق ملتو نحو العدالة سلكه الجنرال بينوشيت!

بينوشيت وبن لادن

كان ينبغي قتل ثلاثة آلاف بريء على يد أسامة بن لادن وأرهابييه لخلق الظروف التي أرغمت الجنرال الشيلي المسؤول عن موت أكثر من ثلاثة آلاف من مواطنيه، على الرد على أفعاله الإرهابية أمام المحكمة. وتنطوي هذه المأساة المعقدة مع ذلك على عنصر آخر مليء بالسخرية. فأول عملية إرهابية دولية فوق الأراضي الأمريكية لم تحدث - كما يعتقد الكثيرون في الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١, وقبل هذا الحدث بسنوات طويلة، وبالتحديد في (٢١) ايلول عام ١٩٧٦ اغتيل وزير الخارجية الشيلي السابق (ارلاندو لوتولييه) ومساعده (روني موفي) في واشنطن على يد أحد الكوماندوز التشيليين. تعرف عليه أحد عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي، بعد أسبوع من المحاولة، على أنه شريك في عملية (كوندور). وعلى الرغم من أن العديد من الأدلة اشارت إلى مسؤولية بينوشيت المباشرة عن حادث الاغتيال هذا الذي لم يسبق له مثيل والذي وقع في وسط عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن أحداً لم يلاحق الجنرال قانونياً حول هذه الجريمة، ولم تطالب حتى السلطات الأمريكية بتسليمه، وبالتالي، فإن القضية المطروحة في تشيلي قد تكون أول وآخر فرصة للولايات المتحدة الأمريكية في مثول إرهابي أجنبي وحليف سابق تجرأ على تفجير قنبلة في وشارع واشنطن، أمام العدالة، بدلاً من الإرهابي الملتحي والحليف السابق الذي ربما يختبئ في مكان ما في جبال أفغانستان.

فما الذي سوف ينجم عن قضيتي أوغيستو بينوشيت في شيلي؟ هل سينجح في العثور على أطباء يؤكدون جنونه أو تخلفه العقلي؟ هل يستفيد من عفو بسبب ضعفه الشديد وكبر سنه (٨٨ عاماً) وعدم تحمله الملاحقات القضائية؟ قد لا تهمنا النتيجة بقدر ما يهمنا أن هذه القضايا تعلمنا مكافحة العنف في عصرنا المضطرب، فنحن نعيش حقبة من التأريخ يلمح فيها العديد من القادة أو يصرحون علناً في الغالب بأنه من أجل محاربة كارثة الإرهاب، ينبغي تقييد الحريات المدنية، وكتم انعكاساتها على المواطنين الذين انتخبوهم. وهذا هو بالضبط الطريق الذي اتبعه الجنرال بينوشيت لارتكاب جرائمه المالية وجرائمه ضد الإنسانية. إن خيانة ثقة المواطنين، تطورت في نفس الأجواء السرية، مستندة على نفس الستراتيجية الهادفة إخفاء ما كان يحدث عن أنظار الشعب، في دهاليز مصرف ريغ الوطني حيث كانت تودع ملايين غير شرعية في أقبية سانتياغو المظلمة وحيث كان الضحايا الأبرياء يعذبون حتى الموت.

وهكذا وبعد ثلاثة أعوام على هجمات (١١) أيلول ٢٠٠١ وبعد واحد وثلاثين عاماً على أحداث (١١) أيلول عام ١٩٧٣، يأله من تكريم جميل لضحايا هذين الهجومين، واية طريقة لهزيمة الإرهابيين؟ وأية طريقة لإظهار احترامنا للحياة التي انتزعت منهم أفضل من إعادة تأكيد إيماننا الذي لا تزعزع بالديمقراطية وبالعدالة - وبدون استثناء لجميع سكان هذه الأض المبتلاة لكن المليئة بالأمل؟.

ترجمة: زينب محمد
عن: لوموند